١٨٨٣ وعلى هذه الحجر كتابة غايةٌ في الشأن والخطر ورد فيها شهادة نيّرة عن الرئاسة البابويّة في القرن الثاني للمسيح. والضريح المذكور هو للقديس أبرقيوس اسقف مدينة هيراپوليس اقامهُ لنفسهِ قبل وفاتهِ وكتب عليهِ باليونانيّة ٢٢ سطرًا تتضمّن ملخّص حياتهِ واشارة واضحة الى اعظم اسرار الكنيسة الكاثوليكيّة اعني سرّ القربان الاقدس. وهذا الاثر الجليل قد تكرّمت الحضرة السلطانيّة اعزّها الله وارسلتهُ كهديّة ثمينة لحبر الاحبار لاون الثالث عشر بنسبة يوبيلهِ الاسقفي وهو اليوم من اجمل ما يزورهُ الزوّار في المتحف الواتيكانيّ

اما قولهُ عن رئاسة كنيسة رومية فهو جدير بالاعتبار. وهاك تعريبهُ:

« انّ اسمي ابرقيوس وانا تلميذ الراعي البارّ . . . فهو الذي ارسلني الى رومية. كي اعاين تلك المدينة الملكيّة واشاهد ملكتها اللابسة درعًا ذهبيًا واحذية ذهبيّة وارى ذاك الشعب المتختّم بخواتم سنيّة . . »

ففي هذه الكلمات الوجيزة اشارة واضحة الى مقام الكنيسة الرومانيّة التي شبّهها ابرقيوس بملكة بهيّة الجمال تسود فخرًا على غيرها من الكنائس وابناؤها كسادة متختّمون بخواتم السراة والأعلام. ولعلّ قائلًا يقول انّهُ اراد مدينة القياصرة لا الكنيسة الرومانيّة. اجبنا انّ الراعي البار الذي حدا ابرقيوس الى مثل هذا السفر لم يكن ليبالي بمدينة وثنيّة تكاثر فيها الجور وساد الفساد ولا يمكن حمل كلامهِ الّا على الملكة الروحيّة عروسة ذلك الراعي الصالح الذي خطب الكنيسة وجعلها لهُ كقرينة افتداها بدمهِ الثمين وطهّرها باسرارهِ القدسيّة (افس ٥ : ٢٧)

فهذه هي الشواهد العجيبة التي نجدها في القرن الثاني للمسيح المنبئة بتقدّم الكنيسة الرومانيّة وسيطرتها على كنائس الشرق. فسبحان من قرّر ايماننا واثبتهُ بالبيّنات العديدة لئلا نتلاعب بنا اضاليل البدع وترهّات النِحَل

الاحلام

للشاب الاديب جرجي عطيّه احد طلبة مدرستنا الكلية

ورد الى ادارة المشرق الاغرّ سؤال من احد ادباء الموصل يطلب فيهِ ايضاحًا وتعليلًا عن مسئلة الاحلام واسباب حدوثها مما ورد التلميح اليهِ عرَضًا في القصّة التي

نُشرت بعنوان " الى الغد » في الجزء الثالث من هذه المجلة معرّبة بقلم هذا العاجز عن مبلغ الشاعر الفرنسوي المشهور (١ . وقد رأى كل من قابل الفرع منهـا بالاصل مبلغ الامانة التي التزمتها في النقـل وعدم تصرُّفي شعرًا او نثرًا الّا حيث دعتني الى ذلك احكام اللغة وذوق اهلها . هذا فضلًا عن اني لم أعنَ بها الّا على قدر ما سمح لي به ضيق وقتي واشتغالي الان عن العربيّة والكتابة . على انهُ قد سرّني ما رأيتهُ من رضى الادباء عنها وعدّهم اياها بين خيرة القطع الادبيّة المنقولة عن الافرنج (المجلة ٢ : ٨٨٢) فاني لم أُقدم على تعريبها الّا لتكون مثالًا على بلاغة هؤلاء القوم . وعلى كل حال ارجو العفو عن القصور . ولمّا كان للسؤال المذكور علاقة بتلك القصّة احببت ان اجيب عليه بوجه الايجاز فاقول:

لا مشاحّة في ان اكثر الاحلام هي آثار الافكار التي تدور على خاطر الانسان في اليقظة وتنصرف نحوها جلُّ قواهُ العقليّة وذلك لان قوى عقل الانسان كاعضاء جسدهِ تنمو وتزيد نشاطها بالاستعمال وتضعف وتنحط شأنها بالاهمال . فالقوى التي تكون مزاولتنا لها اكثر تُصبح اشدّ من سواها ومن ثمَّ تعمل الاحلام في النوم كما تعمل الافكار في اليقظة . ألا ترى ان احلام المرء غالبًا يكون مدارهـا على اعمالهِ وهواجسهِ واشغالهِ وعاداتهِ . فالعالم مثلًا يحلم انهُ مشتغل بايضـاح مُعضلاتهِ العلميّة والرياضي بحلّ المسائل الحسابيّة والهندسيّة والتلميذ بدروسهِ او أترابهِ والعشّق يرى صورة معشوقهِ وما شاكل ذلك . ولقد كثرت آراء العلماء من متقدّمين ومتأخرين في هذا الباب وجُلّ تلك الاراء ان لم نقل كلّها غير مقنع ولا وافٍ بالمراد لكثرة ما يعترض هـذه المسئلة من حُجُب الخفاء وتُقصر القياس عن القطع فيها لغرابتها وشذوذها في كثير من الاحوال . ولا نطيل الكلام بتعداد آرائهم واستقصائهـا بل نذكر ما ذهب اليهِ كبير الفلاسفة ارسطو قال: « ان الحلم بقاء صور الاشياء التي يشعر بها الدماغ بعد زوال تلك الاشياء وانقطاع ذلك الشعور » . وزاد عليهِ العلّامة وُلف انهُ اذا لم يكن اصلهُ من صور المحسوسات فهو وحيٌ من وراء الطبيعـة (٢ . على ان هذا التعريف كما

١) جاء هناك ما مفادهُ ان الاحلام في الغالب ليست سوى آثار افكار تدور على الخاطر في اليقظة وتنصرف نحوها جلّ اهتمامات الانسان

٢) لا ننكر انَّ سبحانهُ وتعالى يتّخذ في بعض الاحيان الاحلام كواسطة ليبلّغ بها البشر

لا يخفى لا يكفي باحثًا ولا يشفي غليلًا لغموضهِ وعدم كفاءتهِ للتعاميل في كثير من المواضع. بيد ان العلماء المحدثين قد توصّلوا بالبحث الدقيق الى كشف الستار عن وجه المسئلة ونحن نلخّص هنا بعض ما قالوهُ في هذا الشأن

معلوم انَّ العقل هو الجوهر المُدرك في الانسان فهو يدرك نفسهُ وما في الخارج ويميّز نفسهُ من غيرهِ. على ان هذا الادراك انما يتيسَّر لهُ بواسطة المشاعر الخمس وهي: البصر والسمع والشمّ والذوق واللمس. فهذه المشاعر بمثابة نُقَلةٍ لتأثيرات العالم الخارجي اليهِ اي انها اذا تأثرت من شيء مما يحيط بها حملت تأثيرهُ الى الدماغ حيث يتمّ الشعور حقيقةً فيدرك العقل ذلك الشيء.

ولبيان ذلك نقول اذا بصرت العين بالنار مثلًا تؤثر صورة النار في العصب النظري فيحمل التأثير الى الدماغ فيبلّغهُ الدماغ للعقل فيعلم العقل بوجود النار ويأمر اعصاب الحركة ان تتّقيها. وللعقل قوى متعدّدة منها ما يتذكر بهِ ما سبق لهُ إدراكهُ وهو الذاكرة ومنها ما يتمثّل بهِ صور الاشياء وهو التصوُّر ومنها ما يتصرَّف بهِ بتلك الصوَر ويبتدع ما لا يوجد منها وهو الخيال الى غير ذلك مما لا يتّسع هنا المجال للإفاضة فيهِ. وهذه القوى تتسلّط عليها ارادة الانسان فتحصرها في موضوع يفتكر بهِ او امر يبحث عنهُ فان لم تتسلّط عليها انتقل العقل من موضوع الى آخر لروابط تصل بين تلك المواضيع وجرت افكارهُ كل مجرًى بلا ضابط

وقد اشرنا الى انَّ الدماغ والاعصاب آلة العقل ورسُلهُ الموكول اليها نقل التأثيرات اليهِ. وثابتٌ ان كل عضو يعمل عملًا يهلك من قوّتهِ شيء يعادل قوّة العمل ومدّتهُ فالدماغ والاعصاب كلّما اشتغلت خسرت شيئًا من قوتها حتى يستولي عليها الاعياء. وتأخذها الحاجة الى الراحة فتنام. والانسان في النوم لا يعود لارادتهِ تسلُّط على الاعضاء التي كانت تحت حكمها فلا يرفع يدًا ولا يأتي بحركةٍ عن اختيار منهُ وهوًى. وعلى قوى العقل ايضًا فيرى نفسهُ طورًا على قُنن الهضاب وتارةً على متن العباب وآنًا يُباقر بنت الحان ويلهو بسماع الالحان وآونةً يتخطى ظهور الجياد ويصول في مواقف الجلاد الى غير

ارادتهُ كما ترى في الاسفار الكريمة. على انَّ هذه الواسطة نادرة تعدّ من المعجزات لا يجوز لنا ان نركن اليها ما لم يؤيّدنا الله بدلائل واضحة على ذلك (المشرق)

ذلك مما لا مصدر لهُ الّا التخيّلات ولا سبب الّا انطلاق عنان التصوّرات وتراوُح الذاكرة بين ما حوتهُ من المحفوظات. هذا والنائم يُصدّق بكلّ ما يراهُ بل تتأثّر لهُ عواطفهُ فيتقلّب بين السعد والشقاء والكدّر والصفاء والهمّ والهناء فضلًا عمّا يحصل لهُ من خداع الحس وما اشبه ذلك مما يضيق المقام عن ذكرهِ

واما قوى العقل حالة نوم المرء فاما ان تكفّ عن العمل وتستريح على رأي قوم وبذلك تغيب عن الراقد معرفة نفسهِ وافعال عقلهِ او انها لا تتوقّف سواء نام الانسان او استيقظ على مذهب قوم آخرين. ويرتئي كثيرٌ من المحقّقين ان هذه القوى لا تنام كلها دفعة واحدة بل انّ ما لا يتوقف عملهُ على الارادة يبقى مستيقظاً. وعلى كلّ فالحلم يحدث من استيقاظ بعض قوىٰ العقل دون الآخر او تنبُّه بعض المشاعر الحسّ تنبهاً جزئيًا لعلة من العلل

ومرجع الاحلام من حيث منشإها الى سببين: (الاول) جسديّ ونريد بهِ الطوارئ التي تحصل لحالة الجسم سواء كانت ظاهريّة كتنبُّه احدى آلات الحسّ مثلًا او باطنيّة كالمرض والعطش. (والثاني) عقليّ ونعني بهِ الاهتمام الشديد في بعض الامور واجهاد الفكر لمسئلة من المسائل اكثر من سواها في اليقظة. فاما ادلّة الحالة الاولى فكما لو ادنيت من جفن نائم مصباحاً فانهُ يحلم ان النار كادت تلتهمهُ فدنوّ المصباح يؤثر بعصب البصر وهذا ينقل التأثير الى العقل وسائر الحواس متوقفة عن العمل فيركّب العقل الحلم كما رأيت. وكما لو وضعت ماء على طرف يد نائم فيحلم انهُ يغرق او قرعت على بابهِ فيحلم بهزيم الرعد او رفعت عنهُ الغطاء فيحلم انهُ يقاسي من البرد اهوالًا وقد تذهب بهِ قوة التصوُّر والخيال الى ما وراء ذلك فيرى نفسهُ مسافرًا يقطع اودية وجبالًا وقد عبثت بهِ عواصف الشتاء واذاقتهُ من تعذيباتها الوانًا واشكالًا. واما الشواهد على الحالة العقليّة فمألوفة عند كل فرد وقد لمّحنا آنفًا اليها. وفي الغالب ان من يُشغل افكارهُ طويلًا بامر قبل النوم يحلم بذلك الامر. بل قد رُوي عن كثيرين من اذكياء العقول انهم في النوم كانوا يشتغلون بما تعسّر عليهم حلُّهُ في اليقظة من المشاكل فلا يجيء الصباح الّا وهم قابضون زمامها وكاشفو إبهامها. فضلًا عن ان الحالة العقليّة تتصرّف غالبًا بالاحلام المسببة عن الطوارئ الجسمية وتحوّلها الى ما تدور عليهِ اهواء النائم واطوارهُ

واشغالهُ في اليقظة. مثالهُ اذا كان مستيقظ الحلم صوتاً خفيفاً وكان النائم مغنّياً فيحلم بانغام عوده وتوقيع انشيده او خطيباً فبالقاء الخطب في محافل الادب او راعياً فبثناء الشاء او جندياً فبضوضاء الهيجاء. وما شاكل ذلك مما لا يُستقصى. وبقي في هذا الموضوع اشياء أخر لا ينفسح لنا المقام للكلام فيها الّا ان اكثر الاحلام اذا تأملتها بصادق النظر رأيتها لا تخرج عن حدّ ما ذُكر والله اعلم

رحلة حديثة الى بلاد عكّار

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد انجز الآباء اليسوعيون منذ عهد قريب بناء معبدٍ جميل شادوهُ في قلب بلاد عكّار ذكرًا للبتول الطاهرة التي يكرّمها الاهالون في تلك الانحاء باسم سيّدة القلعة. فدُعي حضرة رئيس مدرستنا الكليّة الاب لوسيان كاتين لحضور تدشين المزار الجديد واسعدنا الحظ على مرافقته لمشاهدة هذه الحفلة البهيجة. فانتهزنا هذه الفرصة لنعرض على قرائنا تفاصيل رحلتنا ونصف لهم شيئاً من احوال هذه الانحاء الواقع في احد أقرية ولايتنا الجليلة

*

كان سفرنا من بيروت بُعيد ظهر الخميس في ٢٦ نيسان المنصرم. وما مرّت علينا ست ساعات حتى ادركنا البترون وبتنا فيها. وفي صباح النهار التالي جلنا في انحاء تلك البلدة التي تُعدّ من اقدم مدن فينيقية وقد جاء ذكرها في القرن الخامس عشر قبل المسيح في المكاتبات المكتشفة حديثاً في الفيوم في تلّ العمارنة. وكان لها سابقاً سور منحوت في البحر يصونها من طغيان مياهه لا يزال منهُ بعض بقاياهُ ماثلة في وجه البحر وكانت البترون حصناً في سالف الأيام وبهذا الاسم ذكرها ياقوت والادريسي. ومن آثارها الرومانيّة في شرقيها مرسحها التي تُرى منهُ دوجاتهُ على شكل نصف دائرة. وكان دليلنا في زيارة البلدة جناب قنصل الدانمرك في الثغر سابقاً والجنابه الباع الطولى في معرفة العاديّات جمع منها شيئاً كثيرًا وقد وجد فيها بعض النواويس القديمة وهو اليوم